المحور الثالث

الحقيقة

I أستوعب الوضعية المشكلة

ابن طفيل
(1181 - 1100)

فلما انتهى نظره إلى هذا الحد، وفارق المحسوس بعض مفارقة، وأشرف على تخوم العالم العقلي، استوحش وحن إلى ما ألفه من عالم الحس، فتقهقر قليلا وترك الجسم على الإطلاق، إذ هو أمر لا يدركه الحس، ولا يقدر على تناوله. فأخذ أبسط الأجسام المحسوسة التي شاهدها، وهي تلك الأربعة التي كان قد وقف نظره عليها.

فأول ما نظر إلى الماء فرأى أنه إذا خلي وما تقتضيه صورته، ظهر منه برد محسوس، وطلب النزول إلى أسفل فإذا سخن إما بالنار وإما بحرارة الشمس، زال عنه البرد أولا وبقي فيه طلب النزول، فإذا أفرط عليه في التسخين، زال عنه طلب النزول إلى أسفل. وصار يطلب الصعود إلى فوق. فزال عنه بالجملة الوصفان اللذان كانا أبدا يصدران عن صورته، ولم يعرف من صورته أكثر من صدور هذين الفعلين عنهما. فلما زال هذان الفعلان بطل حكم الصورة، فزالت الصورة المائية عن ذلك الجسم عندما ظهرت منه أفعال من شأنها أن تصدر عن صورة أخرى، وحدثت له صورة أخرى، بعد أن لم تكن، وصدر عنه بها أفعال لم يكن من شأنها أن تصدر عنه وهو بصورته الأولى.

فعلم بالضرورة أن كل حادث لابد له من محدث. فارتسم في نفسه بهذا الاعتبار، فاعل للصورة، ارتساما على العموم دون تفصيل.

- ابن طفيل، **حي بن يقظان**، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، بيروت، 1992، ص.ص. 163-164.

أتأمل

- «إن الحقيقة تملك قلبا هادئا»
(William shakespeare)
- «إن الحقيقة تكف عن أن تكون حقيقة عندما يعتقد بها أكثر من شخص»
(Oscar wilde)
- «إن لغة الحقيقة جد سهلة»
(Sénéque)

أتساءل :

- ماطبيعة المعرفة التي يتحدث عنها ابن طفيل ؟
- هل يمكن أن يفضي هذا النوع من المعرفة إلى الحقيقة ؟
- ماهي معايير الحقيقة ؟
- هل الحقيقة نسبية أم مطلقة ؟
- هل تملك الحقيقة قيمة ؟
- إذا كانت للحقية قيمة، فمن أين تستمدها ؟

أولا : الرأي والحقيقة

II أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن أهم المواقف الفلسفية التي اشتهرت بالقضايا السياسية، وبنقدها للأنظمة الشمولية، وطبيعة ممارساتها للسياسة القمعية. وفي هذا السياق، ترى أرندت أن الحقيقة تحاول دائما البحث عن المشروعية والصلاحية، خصوصا في المجال السياسي، حيث تكون الحقيقة في الغالب مخالفة للرأي، لأنها تفرض بالقوة وليس بالحوار أو الاتفاق.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

حنة أرندت
(1975-1906)

عندما أقول إن حقيقة الحدث – بتمييزها عن الحقيقة العقلانية – لا تعارض الرأي، فإنني أصرح بنصف الحقيقة. إن كل الحقائق – ليس فقط مختلف أنواع الحقائق العقلية ولكن أيضا الحقائق المتعلقة بالأحداث – معارضة للرأي في عالمها المؤكد لصلاحيتها. إن الحقيقة تحمل في ذاتها عنصر الانسجام القهري والميولات الاستبدادية في بعض الأحيان، والبغيضة التي تظهر عند محترفي قول الحقيقة، والتي يمكن أن تكون ناتجة على الأقل عن نقص في العقلانية، أكثر منه عن مجهودهم ليعيشوا بشكل معتاد تحت نوع من الضغط. إن تصريحات مثل «مجموع زوايا المثلث تساوي مجوع زاويتين قائمتين»، و«الأرض تدور حول الشمس»، و«من الأحسن أن نعاني من الشر خير من أن نقوم به»، أو «في غشت من سنة 1914 قامت ألمانيا بغزو بلجيكا»، هي تصريحات مختلفة جدا من حيث الطريقة التي تأسست بها، ولكن بمجرد ما يتم النظر إليها على أنها حقيقية ويتم الإعلان عن ذلك، فإنها تصبح مشتركة في كونها توجد خارج أي اتفاق أو حوار أو اختيار أو قبول. أما بالنسبة لأولئك الذين يقبلونها، فإنهم لا يتغيرون من حيث العدد الكبير أو القليل عن أولئك الذين يتقبلون هذه الاقتراحات. فالاقتناع أو عدم الاقتناع غير نافعين، مادام محتوى التأكيدات ليس من طبيعة إقناعيّة ولكن من طبيعة قهرية.

• *Hannah Arendt*, ***La crise de la culture***, *Ed, Vrin, pp 305-3*

المعجم

الـــميولات الاستبدادية :
هي مجموعة من السلوكات التي تقوم على اعتماد القوة والسلطة والقمع في تسيير الشأن السياسي العام.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال مضامين النص علاقة الحقيقة بالرأي حسب أرندت.
- أشرح قول أرندت : «إن كل الحقائق ... المؤكد لصلاحيتها».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الحقيقة – الرأي – الحدث – الحقيقة العقلانية – الصلاحية – الانسجام – الاستبداد – الاختيار – الحوار.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذاالنص ضمن المواقف الفلسفية المعاصرة التي تخصصت في الفلسفة السياسية، ووجهت العديد من الانتقادات للخطاب السياسي. وفي هذا الإطار، يشير ريكور إلى خطورة الكذب، خصوصا حينما يتحول إلى فكر ولغة مظللين ومشوشين على الحقيقة.

1 ـ أفهم النص :

بول ريكور
(2005-1913)

كلما بقينا في المستوى العادي للمعرفة، أي في الملفوظ المتكاسل للجمل المعتادة (من قبيل : يسقط المطر)، فإن مشكل الكذب سيتعلق بالقول فقط (إنني أقول هذا بشكل خاطئ رغم كوني أعرف أو أعتقد أنه ليس حقيقيا، فأنا لا أقول ما أعرف أو أعتقد أنه حقيقي). إن الكذب الذي يفترض إذن وجود الحقيقة المعروفة، يمتلك الصدق كضد له، بينما يكون ضد الحقيقة هو الخطأ. إن هذا الزوج من الأضداد : الكذب / الصدق، الخطأ / الحقيقة، يبدوان إذن منعدمي الصلة.

ولكن بمجرد ما نسمو إلى حقائق، ينبغي بناؤها والاشتغال عليها. فالحقيقة تدخل في حقل الابداعات، وبالخصوص إبداعات الحضارة. وانطلاقا من ذلك، فإن الكذب لا يمكنه أن يهمّ من قريب أو من بعيد إبداع الحقيقة التي نبحث عنها. إن الكذب المستتر بالفعل، ليس هو ذلك الذي يعني قول الحقيقة المعروفة، ولكنه ذلك الذي يشوش على البحث عنها. لقد بدا لي أنني لمست نقطة يكون فيها فكر الكذب – الذي هو سابق على الأكاذيب – أكثر تشابها مع فكر الحقيقة الذي يسبق هو نفسه الحقائق المبنية، وهذه النقطة هي التي يعلو فيها سؤال الحقيقة داخل مشكل الوحدة الكلية للحقائق ولمستويات الحقيقة. إن فكر الكذب يلوث البحث عن الحقيقة بواسطة القلب، أي بواسطة إصراره الوحدوي، فهو يمثل الخطوة الخاطئة من الكل إلى الشمولي. إن هذا الانزلاق يحدث تاريخيا عندما تسود سلطة اجتماعية وتنجح بهذا القدر أو ذاك في تجميع كل أنواع الحقيقة وإخضاع الناس لعنف الوحدة، وهذه السلطة الاجتماعية لها وجهان : السلطة الكهنوتية والسلطة السياسية. فالشمولية الدينية والشمولية السياسية هما شموليتان حقيقيتان لوجودنا، لذلك فإنهما يمثلان أكبر محاولتين لإطلاق الكذب من أجل الانحدار من الكل إلى الشمولي.

• *P. Ricœur, **Vérité et mensonge,** Ed, du seuil, 1955, pp,190-191*

المعجم

فـكر الكذب :
مجموعة من التصورات الخيالية أو الخرافية التي تحاول البحث عن منطق وعن وسائل للإقناع، قصد تشويه الحقائق من أجل تحقيق مصلحة سياسية أو دينية.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال النص خطورة الكذب والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه.
- أشرح قول ريكور : «لقد بدا لي أنني ... ولمستويات الحقيقة».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الكذب – الخطأ – الحقيقة – الصدق – الإبداعات – فكر الكذب – فكر الحقيقة الشمولي – عنف الوحدة – السلطة الاجتماعية.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن موقف الإبستمولوجيا المعاصرة التي اهتمت بتاريخ العلم وبأزماته، ودعت إلى فلسفة موازية للتطور العلمي تتبنى مبدأ التعدد والانفتاح. وفي هذا السياق، يعتبر باشلار أن المعرفة العامية التي تعتمد على الرأي قد تعيق المعرفة العلمية وتشوش عليها.

1 ـ أفهم النص :

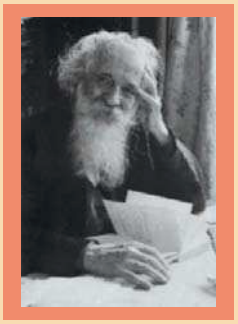

باشلار
(1962-1884)

إن العلم في حاجته إلى الاكتمال كما هو الحال في مبدئه، يتعارض بشكل مطلق مع الرأي. وإذا حصل له أن أعطى شرعية للرأي حول نقطة خاصة، فإن ذلك يكون لأسباب أخرى غير تلك التي تؤسس الرأي، مادام أن هذا الأخير خاطئ دوما.

إن الرأي يفكر بشكل سيء، أو لنقل إنه لا يفكر: إنه يكتفي بترجمة الحاجات إلى معارف، فبتعيينه للأشياء من خلال منفعتها، فإنه يمنع نفسه من معرفتها. إننا لا نستطيع أن نؤسس أي شيء على الرأي، لهذا ينبغي أن نحطمه قبل كل شيء، فهو العائق الأول الذي ينبغي التغلب عليه. فلا يكفي على سبيل المثال أن نقوم بتنقيته من بعض المسائل الخاصة أو بتثبيته كشكل من الأخلاق أو المعرفة العامية المؤقتة. إن الفكر العلمي يُحرّم علينا امتلاك رأي حول أسئلة لا نعرف صياغتها بوضوح. فقبل كل شيء، ينبغي معرفة طرح المشاكل، ومهما تكن طبيعة القول في الحياة العلمية، فإن المشاكل لا تطرح بنفسها. إن هذا المعنى المعطى للمشكل هو ما يطبع بدقة الفكر العلمي الصحيح. إن كل معرفة بالنسبة للفكر العلمي هي جواب على سؤال، وإذا لم يكن هناك من سؤال، فليس بالإمكان أن تكون هناك معرفة علمية، فلا شيء يسير من تلقاء ذاته، ولا شيء يمكن اعتباره معطى، إن كل شيء يتم بناؤه.

- *G. Bachelard, **La formation de l'esprit scientifique**, Ed, Vrin,1970, pp,13-14*

المعجم

العائق :

هو مفهوم مركزي في ابستيمولوجية باشلار، وهي عبارة عن عقبات تعترض الفكر العلمي على امتداد تاريخه سواء تعلق الأمر بأفكار خرافية أو أحكام أخلاقية أو آراء غير علمية.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال النص، موقف باشلار من الرأي.
- أشرح قول باشلار: «إن الرأي يفكر ... من معرفتها».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: العلم – الرأي – الخطأ – معارف – العائق – الحياة العلمية – المعرفة العامية – الفكر العلمي.

III باختصار

إذا كان الإنسان يسعى دائما إلى البحث عن الحقيقة لفهم ذاته والعالم والآخرين، بشتى الوسائل المعرفية، فإن الأسئلة التي ينبغي أن تطرح هي : كيف يمكن التمييز بين ما ينتمي إلى الحقيقة وبين ما يدخل في مجال الرأي أو الكذب ؟ لماذا يوجد الرأي ؟ وما علاقته بالحقيقة ؟

تعتبر أرندت Arendt أن التعارض بين الحقيقة والرأي يكون حينما تبحث الحقيقة عن الانسجام وتحاول بسط سيطرتها، بكل ما تمتلكه من خاصيات استبدادية وميولات شريرة. وهنا تتحول الحقيقة السياسية إلى خطاب خارج كل حوار أو اختيار أو اتفاق. وفي أغلب الحالات، لا تحاول الحقيقة إقناع الناس، لأن ما يهمها هو أن تصل إلى غايتها غير عابئة بآراء الآخرين أو مواقفهم المختلفة. إن طبيعة الحقيقة السياسية هي طبيعة قمعية وليست طبيعة إقناعية. يميز بول ريكور Paul Ricoeur ، بين الكذب والحقيقة، ويعتبر هذه الأخيرة قادرة على الإبداع، في حين تكمن خطورة الكذب في قدرته على التشويش والتضليل وإخفاء الحقائق، ليتحول في النهاية إلى فكر الكذب الذي يظهر في المجال السياسي والمجال الديني، حيث يتحول إلى سلطة تمتلك قوة الإقناع ويوهم الناس بالتكتل والوحدة. غير أن باشلار Bachelard يبين أوجه التعارض بين العلم والرأي، فهذا الأخير يشكل عائقا إبستيمولوجيا أمام تقدم العلم، لأنه يتأسس على الخطإ، لذا على العلم مقاومة الرأي والمعرفة العامية، وتقديم معرفة بديلة، تكون علمية وموضوعية وتامة البناء. فإذا كان الرأي يقدم نفسه كفكر معطى وجاهز، فإن المعرفة العلمية تبنى من خلال الجواب عن أسئلة محددة.

حقيقة الحقيقة :الأصل أم الظل ؟!

أستعين وأتهيأ

- « أن يكون لنا رأي، هو تأكيد، ولو بشكل مجمل، على صلاحية وعي ذاتي محدود ضمن محتوى حقيقته» (Adorno)
- « الحقائق وهم نسينا بأنها وهم»

(Neitzsche)

- «عندما تقولون الحقيقة، فأنتم لستم ملزمين بتذكر أي شيء»

(Mark Twain)

www.cndp.fr/magphilo/
www.sylvianreboul.free.fr
www.cvm.qc.ca/encephi/accueil/2.html

ثانيا : معايير الحقيقة

I أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص ضمن مواقف الفلسفة الإسلامية، التي دعت إلى النظر العقلي وإلى استعمال المنهج البرهاني والاستفادة من التراث الفلسفي اليوناني، من أجل بلوغ الحقيقة. وفي هذا السياق، يرى ابن رشد أن فحص الموجودات والتعمق في العلوم، يتم من خلال اعتماد القياس البرهاني كمنهج.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

(...) يجب أن نشرع في الفحص عن الموجودات، على الترتيب والنحو الذي استقيناه من صناعة المعرفة بالمقاييس البرهانيّة.

وبَيِّنٌ أيضا أن هذا الغرضَ إنما يتمّ لنا في الموجودات بتداول الفحص عنها واحدا بعد واحد، وأن يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم على مثال ما عرض في علوم التعاليم، فإنه لو فرضنا صناعة الهندسة في وقتنا هذا معدومةٌ، وكذلك صناعة علم الهيئة، ورام إنسان واحد، من تلقاء نفسه، أن يدرك مقادير الأجرام السماوية، وأشكالها، وأبعاد بعضها عن بعض، لما أمكنه ذلك. مثل أن يعرف قدر الشمس من الأرض، وغير ذلك من مقادير الكواكب، ولو كان أذكى الناس طبعا، إلا بوحي أو شيء يشبه الوحي.

بل لو قيل له: إن الشمس أعظم من الأرض بنحو مائة وخمسين ضعفا، أو ستين، لعدّ هذا القول جنونا من قائله، وهذا شيء قد قام عليه البرهان في علم الهيئة قياسا لا يشك فيه من هو من أهل ذلك العلم.

وأما الذي أحوج في هذا إلى التمثيل بصناعة التعاليم، فهذه صناعة أصول الفقه، والفقه نفسه لم يكمل النظر فيها إلا في زمن طويل، ولو رام الإنسان اليوم من تلقاء نفسه أن يقف على جميع الحجج التي استنبطها النظار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وُضعَت المناظر فيها بينهم في معظم بلاد الإسلام، ما عدا المغرب لكان أهلا أن يضحك منه، لكون ذلك ممتنعا في حقه، مع وجود ذلك مفروغا منه، وهذا أمر بيّن بنفسه، ليس في صنائع العلمية فقط بل وفي العملية، فإنه ليس منها صناعة يقدر أن ينشئها واحد بعينه، فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة.

وإذا كان هذا هكذا، فقد يجب علينا إن أَلْفَيْنا لمن تقدم من الأمم السالفة نظرا في الموجودات واعتبارا لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان، أن ننظر في الذي قالوه من ذلك، وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبّهنا عليه وحذّرنا منه، وعذرناهم.

● ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص.ص. 27-28.

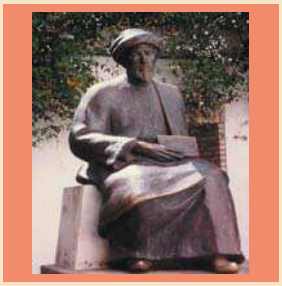

ابن رشد
(1198-1126)

المعجم

علم الـهيئـة : كان يقصد به في تلك الفترة من التاريخ الإسلامي علم الفلك، الذي يدرس الكواكب والأجرام السماوية.

البرهان : استخراج المجهول من المعلوم واستنباطه منه، ويسمى قياسا، وعندما يكون القياس تاما يسمى برهانا.

2 – أحلل وأكتسب :

- أبين من خلال مضامين النص، الوسيلة التي يعتمدها ابن رشد في بلوغ الحقيقة.
- أشرح قول ابن رشد: «يجب أن نشرع ... بالمقاييس البرهانية».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الموجودات – المعرفة – المقاييس البرهانية – المتأخر – المتقدم – علوم التعاليم – صناعة الهندسة – علم الهيئة – الشك – الصنائع العملية – الحكمة ـ البرهان.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن المنهج الرياضي الأكسيومي المعاصر الذي جاء لتجاوز المنهج البرهاني الكلاسيكي. إن المنهج الجديد يقوم على أساس الانطلاق من فرضيات لاستنباط قضايا معينة بطريقة صورية ومنطقية مجردة، وفي هذا السياق يعتبر بلانشي أن الاستدلال يكون حقيقيا حينما يتوفر شرط الانسجام الداخلي بين عناصره .

1 ـ أفهم النص :

بلانشي
(1975-1898)

ينبغي ألا نخلط صلاحية استدلال ما بحقيقة القضايا التي تكونه، إليكم على سبيل المثال استدلالين بسيطين جدا : كل مثلث هو ثلاثي الأضلاع، إذن كل ثلاثي الأضلاع هو مثلث. كل مثلث هو رباعي الأضلاع، إذن بعض رباعيي الأضلاع هو مثلث.

إن لحظة من التفكير تبين أن الاستدلال الأول غير مقبول رغم كون القضيتين المكونتين له صحيحتين، أما الاستدلال الثاني فإنه مقبول رغم كون القضيتين المكونتين له خاطئتين. إننا نعبر في الغالب عن هذا التمييز عندما نضع الحقيقة الصورية مقابل الحقيقة المادية ونقول عن استدلال صالح بأنه حقيقي بالنظر إلى شكله وفي استقلال عن حقيقة مادته أي عن محتواه، مادام المنطق لا يهتم إلا بهذه الصورة التي يسميها أيضا صورية (...)

لنأخذ على سبيل المثال القياس التالي : كل f هي g، و بما أن x هي f إذن x هي g. إن الحروف الرمزية تشير إلى أمكنة فارغة. إنها تشبه بياضات استمارة مطبوعة يطلب منكم أن تملأوا فيها بأقلامكم مؤشرات هي وحدها ما سيمنح لتلك الورقة قيمتها الإخبارية، ونفس الشيء بالنسبة للمثال السابق، فنحن لسنا سوى أمام خطاطة للاستدلال، أو إن صح التعبير أمام قالب للاستدلال يمكنه أن يقدم لنا استدلالا عندما ندخل إليه مادة ما .إلا أنه مهما تكن تلك المادة، فإن الاستدلال سيكون جيدا لأن صلاحيته لا ترتبط إلا بنفس القالب الذي يظل هو نفسه على الدوام .

- *Robert Blanché, **Introduction a la logique contemporaine**, Ed, A.Colin,1957, pp.9-11*

المعجم

صـــوريـــة :

تعني التركيز على مطابقة الفكر لذاته دون الاهتمام بمطابقته للواقع المادي.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال النص، كيف تتحقق الحقيقة الصورية حسب بلانشي.
- أشرح قول بلانشي: «إننا نعبّر في الغالب ... أي عن محتواه».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الاستدلال – الحقيقة – القضايا – الحقيقة الصورية – الحقيقة المادية – المنطق ـ المادة.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن الفلسفة النقدية الحديثة التي حاولت الجمع والتوفيق بين قدرات العقل ومعطيات التجربة للوصول إلى الحقيقة. وفي هذا السياق، انتقد كانط كون الحقيقة هي مطابقة المعرفة لموضوعها، لأن هذا المبدأ المنطقي والعقلاني غير كاف لذلك، ولا يمكن الاعتماد عليه لوحده.

1 ـ أفهم النص :

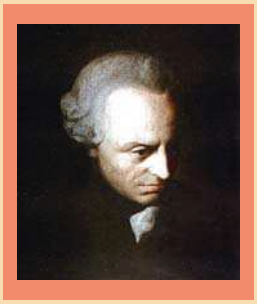

إيمانويل كانط
(1804 - 1724)

إذا كانت الحقيقة تقتضي مطابقة معرفة ما لموضوعها، فينبغي انطلاقا من ذلك أن يكون الموضوع متميزا عن باقي المواضيع، فكل معرفة ستكون خاطئة عندما لا تطابق الموضوع الذي نربطه بها، رغم كونها تحتوي على أشياء صالحة لمواضيع أخرى؛ والحالة هذه، أن معيارا شموليا للحقيقة سيكون هو ذلك الذي يمكن تطبيقه على كل المعارف دون التمييز بين مواضيعها. إلا أنه من الواضح، ولكوننا نقوم بنوع من التجريد في ذلك لمحتوى المعرفة (في علاقتها بموضوعها)، وأن الحقيقة تستهدف بدقة ذلك المحتوى، فإنه من المستحيل واللامعقول أن نطالب بسمة معينة لحقيقة هذا المحتوى من المعارف، وبالنتيجة علامة كافية وشمولية في نفس الوقت للحقيقة المعطاة. وبما أننا سميا محتوى معرفة ما مادتها، ينبغي أن نقول إننا لا نرغب في أي معيار شمولي لحقيقة المعرفة بالنظر إلى مادتها، لأن ذلك سيكون تناقضا في ذاته.

ولكن ! بالنسبة للذي ينظر إلى المعرفة من زاوية شكلها فقط (باعتبارها تجريدا لكل محتوى)، فإنه من الواضح أيضا أن منطقا – باعتباره كذلك – يعالج القواعد العامة والضرورية للإدراك، ينبغي أن يعرض في تلك القواعد نفسها معايير الحقيقة، لأن ما يتعارض مع ذلك يعتبر خاطئا، مادام الإدراك سيتعارض مع القواعد العامة لتفكيره وبالتالي سيتعارض مع ذاته. لكن هذه المعايير لا تهم غير شكل الحقيقة، أي الفكر بصفة عامة، فإذا كانت بهذا المعنى صحيحة، فإنها رغم ذلك غير كافية. إن معرفة معينة يمكنها أن تكون مطابقة تماما للشكل المنطقي، أي أن لا تناقض ذاتها، لكنها تدخل في تناقض مع الموضوع. إن المعيار المنطقي للحقيقة، أي تطابق معرفة ما مع القوانين العامة والصورية للإدراك وللعقل، هي – وهذا أمر حقيقي – الشرط السلبي لكل حقيقة. إن المنطق لا يمكنه الذهاب بعيدا في ذلك، إذ لا وجود فيه لأي شرط يسمح باكتشاف الخطإ الذي لا يمس الشكل فقط، ولكن يمس المحتوى أيضا.

• *E. Kant.* ***Critique de la raison pure. 2° partie.*** *1781. p.95*

المعجم

القـــواعد العامة : يقصد قواعد العقل التي يُحتكم إليها قصد الوصول إلى الحقيقة، وهي مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال مضامين النص، معيار الحقيقة حسب كانط.
- أشرح قول كانط : «إن المعيار المنطقي ... لكل حقيقة».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الحقيقة – المطابقة – الموضوع – الخطأ – التجريد – اللامعقول – الشمولية – المنطق – القواعد العامة – الشرط السلبي – الإدراك ـ الصورة.

II باختصار

إذا كانت الحقيقة تهدف دائما إلى بلوغ اليقين في إنتاجها لتشى أنواع المعارف وفي بحثها عن مختلف الوسائل للإقناع وفرض سلطتها المعرفية، فإننا نكون أمام تعدد معايير الحقيقة. فهل الحقيقة حدسية أم عقلية أم حسية ؟

يرى ابن رشد أن دراسة الموجودات وفحصها والتعمق في العلوم ودراستها يتم باستعمال المنهج البرهاني واعتماد مقاييسه وشروطه، ولن يتحقق ذلك إلا بالاستفادة ممن سبقنا في العلوم، وهذه العملية لا تخالف الشرع بقدر ما تقويه وتدعمه وتقدم له كافة الحجج والبراهين لبلوغ الحقيقة. وهذا الأمر ضروري بالنسبة لأهل النظر العقلي أي الفلاسفة لأنهم الأقدر على استعمال هذا المنهج وتوظيفه. غير أن بلانشي Blanché يقول إن الحقيقة ينبغي أن تكون صورية وتعتمد المنهج الأكسيومي الرياضي، وهو منهج عقلي ينطلق من فرضيات للوصول إلى حقائق صورية ومنطقية، دون الحاجة إلى اعتماد الحقيقة المادية. فما هو أساسي هو الوحدة والانسجام والتناسق الداخلي للنص الرياضي الذي يعتمد الرموز المنطقية المجردة. لكن كانط Kant اعتبر أن معيار مطابقة الحقيقة لموضوعها – وهو معيار عقلاني – غير كاف، ولا يكون دائما صحيحا، مما يقتضي معيارا شموليا دون تمييز في المواضيع ودون الاكتفاء بالجانب الشكلي والمنطقي فقط، وبالتالي فالمعيار المنطقي العقلاني هو معيار ناقص ومحدود وغير مؤهل وحده لاكتشاف الخطإ.

هل تعتبر حقيقة ذاتي هي ما انا عليه أم ما تعكسه المرآة عن ذاتي ؟

أستعين وأتهيأ

- «يمكن أن تكون الحقيقة أحيانا غير مريحة لبعض الناس وضد مصالحهم، ولكنها ستكون دائما مفيدة للإنسانية»

(Dolbach)

- «أن يكون لنا رأي، هو تأكيد ولو بشكل مجمل، على أن صلاحية وعي ذاتي محدود ضمن محتوى حقيقته»

(Adorno)

www.cvm.qc.ca/encephi/accueil/2.html

http://heme.bizeit.edu/phil-cs/publications/book/intro.htlm

http://rabee@nayef.com

ثالثا : الحقيقة بوصفها قيمة

I أفهم /أحلل/ أكتسب

الفيلسوف والنص :

يمكن إدراج هذا النص ضمن الفلسفة العقلانية الحديثة التي كانت ترى أن الحقيقة لها قيمة عقلانية وفكرية، مادامت تتوفر على الوضوح والانسجام وعدم الشك، وقدرتها على مطابقتها لموضوعها. وفي هذا السياق، يعتبر سبينوزا أن الحقيقة تحمل قيمتها في ذاتها.

النص رقم 1

1 ـ أفهم النص :

سبينوزا
(1677 - 1632)

المعجم

المعيار : هو دليل أو أدلة يتم الاعتماد عليها للتعرف على موضوع ما أو قبوله، والمقصود به هنا، الحقيقة التي يمكن التعرف عليها وتمييزها عن الخطأ.

إن من لديه فكرة حقيقية يعرف في نفس الوقت أن لديه فكرة حقيقية ولا يمكن ان يشك في حقيقة معرفته .

إذ أنه لا أحد تكون لديه فكرة حقيقية ويجهل أن الفكرة الحقيقية تحتوي على درجة أعلى من الحقيقة، فأن تكون لدى المرء فكرة حقيقية فعلا، فإن ذلك لا يعني إلا أنه يعرف شيئا من الأشياء معرفة تامة أو بأحسن قدر ممكن. ومن الأكيد أن لا أحد يشك في ذلك، اللهم إلا إذا اعتقد أن الفكرة هي شيء صامت مثل لوحة موضوعة على مبرز وليست نمطا من التفكير، أي من فعل التفكير ذاته. وأنا بدوري أتساءل : من ذا الذي يستطيع أن يعلم أنه موقن من الشيء إذا لم يكن يعرف هذا الشيء من قبل ؟ وبعبارة أخرى : من يستطيع أن يعلم أنه موقن من الشيء إذا لم يكن متيقنا من قبل من هذا الشيء ؟ ومن ناحية أخرى : ما الذي يمكن أن يكون أكثر وضوحا وأكثر يقينا من الفكرة الحقيقية، التي هي معيار الحقيقة ؟. حقا، مثلما أن النور يعرف بنفسه ويعرف بالظلام، فإن الحقيقة هي معيار ذاتها ومعيار الخطإ. (...)

أما فيما يخص الفارق القائم بين الفكرة الحقيقية والفكرة الخاطئة، فإن القضية التالية : «الخطأ يقوم على عدم المعرفة الذي تحتوي عليه الأفكار غير المطابقة أي المجتزأة والغامضة»، تقرر أن العلاقة بينهما هي نفس العلاقة بين الوجود واللاوجود. (...)

ومن ثمة، يظهر أيضا الفارق بين إنسان يمتلك أفكارا حقيقية وإنسان لا يمتلك إلا أفكارا خاطئة. أما فيما يخص المسألة الأخيرة : من أين يمكن للإنسان أن يعرف بأن لديه فكرة تتلاءم مع موضوعها؟ فقد بينت بما فيه الكفاية، بأن ذلك ناتج فقط عن كونه يمتلك فكرة تتلاءم مع موضوعها، أي أن الفكرة هي معيار ذاتها.

● *Spinoza, **Ethique**, Garnier Flammarion ,1965, pp, 117-118*

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال مضامين النص، القيمة التي يمنحها سبينوزا للحقيقة.
- أشرح قول سبينوزا: «إن من لديه فكرة ... حقيقة معرفته».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الفكرة الحقيقية – الشك – التفكير – اليقين – النور – الظلام – الخطأ – المطابقة – الوجود – اللاوجود – التلاؤم ـ المعيار.

النص رقم 2

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص ضمن مذهب الفلسفة البراغماتية النفعية التي ترى أن علاقة الإنسان بالوجود يجب أن تقوم على أساس نفعي. وفي هذا السياق، يعتبر وليام جيمس أن للحقيقة قيمة نفعية وعملية، ولها علاقة بالحياة الواقعية للإنسان وما يستطيع تحقيقه من أهداف.

1 ـ أفهم النص :

وليام جيمس
(1910 - 1842)

إن الرأي الشائع في هذا الموضوع، هو أن الفكرة تكون صادقة عندما تكون نسخة مطابقة لواقعها. وبالفعل، إن أفكارنا عن الأشياء الحسية تكون حقيقية عندما تُعيد تصوير هذه الأشياء الحسية. اغمض عينيك وفكر في تلك الساعة المعلقة على الجدار هناك. إنك ستحصل على نسخة طبق الأصل لحقيقة تلك الساعة. إلا ان الفكرة التي لديك عن «حركة الساعة» (..) ليست نسخة طبق الأصل، بالرغم من أنك تقبلها كما هي، لأنه ليس هناك ما يدحضها واقعيا. إنها (أي حركة الساعة) تؤول إلى هاتين الكلمتين البسيطتين: «حركة الساعة» اللتين تصبحان بالنسبة إليك كلمتين حقيقيتين. وأخيرا عندما تتحدث عن الساعة الحائطية، باعتبار وظيفتها التي تكمن في تحديد الوقت (...) سيكون من الصعب بمكان، بالنسبة إلينا، أن نعرف بالضبط أي شيء يمكن لأفكارك أن تكون نتيجة له.

ستلاحظون مشكلة هنا، فعندما لا تستطيع أفكارنا أن تستنسخ موضوعا بطريقة واقعية فماذا نفهم من معنى تطابقها مع الموضوع ؟(...) إن هذه التصورات تستوجب مناقشتها من وجهة نظر البراغماتية، إذ أن المبدأ الأساسي للذهنيين هو أن الحقيقة تكمن في علاقة صورية قاصرة (بين الذهن وبين الواقع). وبمجرد ما تكون لديك فكرة حقيقية عن شيء ما، فإن كل شيء قد قيل. فعلى المستوى الإبستيمولوجي أو في إطار النظام المعرفي، فإنك قد بلغت حالة من التوازن القار.

إن البراغماتية ذاتها تطرح هنا سؤالها المعتاد : «بقبولنا لفكرة أو لعقيدة ما على أنها حقيقية، فما الفرق الملموس الذي سيترتب عن ذلك في حياتنا الواقعية ؟ وما هي التجارب التي ستحدث بدلا من تلك التي كان حدوثها ممكنا لو كانت عقيدتنا خاطئة ؟ (...) وبمجرد ما تطرح البراغماتية هذا السؤال، ترى في الحين نوع الإجابة التي يحملها : إن الأفكار الحقيقية هي تلك التي نستطيع أن نستوعبها، والتي نستطيع أن نؤكد صلاحيتها، والتي نستطيع أن نثبتها بالتزامنا بها، والتي نستطيع أن نتحقق منها واقعيا.

إن الأفكار التي لا نستطيع استيعابها وتأكيد صلاحيتها والالتزام بها والتحقق منها، هي أفكار خاطئة، تلك هي الأطروحة التي علي أن أدافع عنها.

• *W. James,* ***Le pragmatisme*** *, Ed . Flammarion, 1968, pp, 206-207*

المعجم

البـــراغـــمـــاتـــية : مذهب فلسفي يعتبر أن الحقيقة لها علاقة بالحياة والتجربة البشرية المعاشة، وبالجانب العملي وبالغاية التي يجب أن تكون حاضرة بقوة في أي سلوك أو مبادرة يقوم بهما الإنسان.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال النص، الغاية من البحث عن الحقيقة حسب وليام جيمس.
- أشرح قول جيمس : «إن الأفكار الحقيقة ... أن نتحقق منها واقعيا».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: فكرة سابقة – المطابقة – أفكار – واقع – براغماتية – ذهن – صلاحية – التزام – استيعاب – أفكار خاطئة.

النص رقم 3

الفيلسوف والنص :

يندرج هذا النص ضمن الفلسفة المعاصرة، التي تميّزت بنقد الأنساق الفلسفية التقليدية وتحطيمها، وذلك من خلال إعادة النظر في مجموعة من القضايا المتعلقة بالوجود والمعرفة والأخلاق، ومن خلال البحث عن الأسس التي تستند إليها الحقيقة. وفي هذا السياق، يعتبر نيتشه أن الحقيقة تحوّلت إلى حاجة وميل إنساني غريزي من أجل حفظ الحياة.

1 ـ أفهم النص :

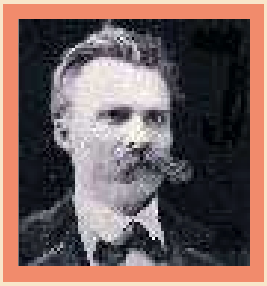

نيتشه
(1900 – 1844)

وانتهى الأمر بالمعرفة وبالسعي وراء الحقيقة إلى أن تصبح حاجة ضمن سائر الحاجات. ومنذ ذلك الحين، لم يعد الإيمان والاقتناع وحدهما «قوة»، بل غدا البحث، والإنكار، والريبة، والتناقض، قوة بدوهم؛ وانتظمت في خدمة المعرفة كل الغرائز «الشريرة»، واستغلتها هذه الأخيرة لصالحها، واكتسبت تلك الغرائز مكانة النزعات المشروعة، والمبجلة، والمفيدة؛ وأصبح لها أخيرا مظهر «الخير» وبراءته. وهكذا أصبحت المعرفة قطعة من الحياة ذاتها. ولما كانت هي ذاتها حياة، فقد غدت قوة دائمة النمو حتى انتهى الأمر إلى تصادم المعارف مع تلك الأخطاء الأساسية القديمة، مادامت كل منهما حياة، وكل منهما قوة، وكل منهما تتمثل في الإنسان عينه. فالمفكر هو الآن ذلك الكائن الذي يتصارع فيه لأول مرة ذلك الميل إلى الحقيقة مع تلك الأخطاء التي تحفظ الحياة، بعد أن «اتضح» أن الميل إلى الحقيقة هو ذاته ميل حافظ للحياة. والحق أن كل أمر آخر لا يغدو، بالقياس إلى أهمية هذا الصراع، غير ذي بال، فهنا يثار السؤال الأخير عن شرط الحياة، وهنا تبذل المحاولة الأولى للإجابة عن هذا السؤال عن طريق التجربة. فإلى أي حد تحتمل الحقيقة أن تتمثل ؟ ذلك هو السؤال، وتلك هي التجربة.

- نيتشه، **سلسلة الفلسفة**، ترجمة فؤاد زكريا، منشورات الجامعة، الدار البيضاء، 1985، ص.ص. 156-157.

المعجم

حفظ الحياة :

يلجأ الإنسان، بدافع الميول الغريزية، إلى الحفاظ على وجوده وضمان استمراريته في الحياة، وإلى البحث عن وسائل وهمية، مدعيا أنها حقيقة.

2 – أحلل وأكتسب :

- أوضح من خلال مضامين النص، سبب ميل الإنسان إلى البحث عن الحقيقة.
- أشرح قول نيتشه: «فالمفكر هو الآن ... ميل حافظ للحياة».
- أستخرج الحجج الواردة في النص وأبين طبيعتها.
- أحدد معنى المفاهيم التالية وأبين طبيعة العلاقة بينها: الحقيقة – الحاجات – الإيمان – الاقتناع – القوة – الغرائز الشريرة – الخير – الأخطاء – التجربة.

II باختصار

ماهي الحقيقة ؟ ما الغاية من البحث عنها ؟ ماهي قيمتها ؟ هل تحمل قيمتها في ذاتها أم لها غاية نفعية عملية ؟

إذا كان سبينوزا Spinoza يرى أن للحقيقة قيمة عقلانية، تتمثل في توفرها على الانسجام والتلاؤم والمطابقة، وفي تجنبها للخطأ والغموض والشك، إذ كلما كان الإنسان مقتنعا بامتلاكه للحقيقة ومدركا لبداهتها ووضوحها،كلما كانت الحقيقة بعيدة عن الخطإ وقريبة من اليقين، فإن جيمس James يعتبر أن الغاية من البحث عن الحقيقة هو الجانب النفعي والعملي، منها أي أن معيار صلاحية الحقيقة تتحدد في مدى توفرها على أفكار واقعية وقابلة للاستيعاب، وقادرة على تحقيق المنفعة والمردودية. غير أن نيتشه Nietzsche يرى أن الحقيقة هي معرفة يسعى الإنسان من خلالها إلى تحقيق غرائزه وتلبية ميولاته ورغباته من أجل حفظ الحياة وضمان استمراريته في الوجود، مما جعل الحقيقة تتحول إلى مشروع مفيد ومقدس وأضحت مطبوعة بمظاهر الخير والبراءة، لذا يدعو نيتشه إلى ضرورة إعادة النظر في شروط الحقيقة، والبحث في سبب وجودها لكونها تحولت إلى ميل غريزي لتحقيق الوجود وإخضاع الإنسان لما هو متداول وسائد. ومن هنا يدعونا نيتشه إلى ضرورة إعادة النظر في علاقتنا بالحقيقة، من خلال الكشف عن مقاصدها وأهدافها الخفية، وإعادة طرح السؤال حول قيمة الحياة وشرط الوجود الإنساني.

هل تكمن أزمة الحقيقة في ذاتها أم في وسائل البحث عنها ؟

أستعين وأتهيأ

- «إن الأفكار الحقيقة هي تلك التي نستوعبها ونستطيع أن نؤكد صلاحيتها»

(W. James)

- «إننا لا نقترب من الحقيقة إلا كلما ابتعدنا عن الموت»

(Socrate)

www.philagora.net/index.htm
www.ci-philo.asso.fr
www.philomag.com

III أقوم مكتسباتي

أستعين بالخطوات المنهجية الخاصة بتحليل القولة، وأحلل القولات التالية وأناقشها.

- **يقول كوندورسي :** «يمتلك الحقيقة أولئك الذين يبحثون عنها ولا تنتمي بتاتا لإولئك الذين يدعون امتلاكها»

– ما هي شروط امتلاك الحقيقة ؟

- **يقول أندري جيد :** «ثقوا في أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة، وشكوا في أولئك الذين يجدونها».

– بأي معنى يمكن اعتبار الشك عاملا مساعدا على بناء الحقيقة ؟

- **يقول بول هونري بارون دولباخ :** «إن الحقيقة تؤسس قيمها وحقوقها على فائدتها؛ يمكن أن تكون الحقيقة أحيانا غير مريحة لبعض الأفراد وضد مصالحهم، ولكنها ستكون دائما مفيدة للإنسانية. (...) الفائدة إذن هي حجر الزاوية بالنسبة للأنظمة، والآراء، والأفعال الإنسانية».

– إلى أي حد يمكن القول بوجود معايير للحقيقة ؟

- **يقول كارل بوبر :** «إن التصور المغلوط للعلوم يتجلى في التعطش إلى الدقة، لأن ما يجعل الإنسان رجل العلم، ليس هو امتلاك المعارف والحقائق الدامغة، ولكن البحث الشغوف والجريء والناقد عن الحقيقة».

– إلى أي حد يمكن اعتبار الحقيقة قادرة على إنتاج معرفة نسبية ؟

- **يقول نيتشه :** «ما هو حقيقي بالنسبة للفكر، هو ما يعطي للفكر أكبر قدر من الإحساس بالقوة»

– ماهو دور الحقيقة في علاقتها بالفكر ؟

- **يقول فوكو :** «إن الحقيقة مرتبطة دائريا بأنساق السلطة التي تنتجها وتدعمها، ومرتبطة بالآثار التي تولدها والتي تسوسها، وهو ما يدعى «نظام الحقيقة»»

– ماهي القيمة الفعلية للحقيقة ؟

كل واحد منا يمتلك جزءا من الحقيقة الأساسية لهذا الكون، وهي حقيقة ينبغي أن نقبلها. ذلك أن هذه الحقيقة هي بمثابة كرة كبيرة للطاقة، ستتجزأ إلى مليارات الأجزاء، نستقبلها دون أن نعرفها منذ ولادتنا. أن لا نقبل حقيقتنا وحقيقة الآخرين، معناه أن لا نقبل جزء من الحقيقة. فلتكن الحقيقة معكم !

IV أدعم مكتسباتي

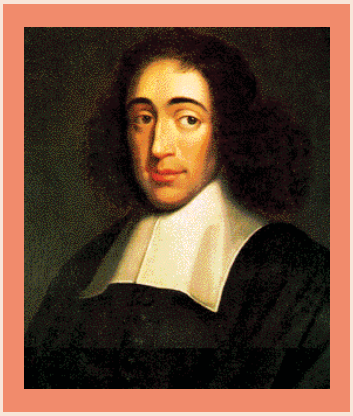

إن الفكرة الحقيقية (لأننا نمتلك فكرة حقيقية) هي شيء مختلف عما تشير إليه : فالدائرة ليست هي فكرة الدائرة، ذلك أن فكرة الدائرة ليست شيئا يمتلك مركزا ومحيطا كما هو الحال بالنسبة للدائرة نفسها. ونفس الشيء يمكن قوله عن فكرة الجسد، فهذه الأخيرة ليست هي الجسد نفسه. فأن يكون الشيء مختلفا عما تكون عليه فكرته، فإنه سيصبح إذن هو نفسه شيئا معروفا في ذاته : بمعنى أن الفكرة باعتبارها كذلك، تمتلك ماهية صورية وربما تكون موضوع ماهية موضوعية أخرى، وهذه الماهية الثانية بدورها، أي الماهية الموضوعية الأخرى إذا ما أخذت لذاتها، ستكون شيئا واقعيا معروفا، وهكذا إلى ما لا نهاية.

فلمعرفة حقيقة بيير Pierre، ليس من الضروري أن يعرف الإدراك فكرة بيير Pierre؛ وأكثر من ذلك، فكرة فكرة بيير Pierre ؛ الأمر الذي يقتضي القول إنني لست في حاجة لكي أعرف، أن أعرف بأنني أعرف، ولا أقل من ألا أعرف بأنني أعرف أنني أعرف، ولا أكثر من أن أعرف بأن معرفة ماهية المثلث لا تحتاج إلى معرفة ماهية الدائرة. إن العكس هو ما يحصل في مثل هذه الأفكار، فلكي أعرف بأنني أعرف، علي أن أعرف أولا .

ينتج عن ذلك بشكل بديهي أن اليقين ليس شيئا خارج الماهية الموضوعية نفسها : بمعنى أن الطريقة التي نحس بها الماهية الموضوعية هي اليقين نفسه، ومن هنا ينتج بالبداهة أيضا، أن امتلاك اليقين حول الحقيقة لا يستلزم وجود أي شكل ضروري خارج امتلاك فكرة الحقيقية.

- *Spinoza ,**Traité de la réforme de l'entendement** , Ed Garnier – Flammarion 1962, pp,190-191*

V أتمرن وأطبق

أستعين بالخطوات المنهجية الخاصة بتحليل القولة، وأحلل القولات التالية وأناقشها.

▣ يقول ميشيل فوكو: "إن قول الحقيقة يتطلب نوعا من الشجاعة والقدرة لما تثيره معرفة الحقيقة من نتائج وخيمة على القائل وقد تؤدي به إلى الموت كما حدث لسقراط».

بأي معنى يمكن القول إن الحقيقة تعبير عن شجاعة الذات وخطر عليها في الآن نفسه ؟

أتمرن على التحليل.

أحول الأسئلة التالية إلى أفكار أستعين بها في صياغة التحليل:

– ما علاقة الحقيقة بالقول او الخطاب ؟

– ماهي أوجه العلاقة بين الحقيقة والسلطة ؟

– ماهي الشروط التي ينبغي توفرها في قول الحقيقة ؟

– لماذا يحتاج قائل الحقيقة إلى الشجاعة والقدرة ؟

– ما هو المصير الذي آل إليه سقراط ولماذا ؟

– ماهي عواقب قول الحقيقة ؟

– هل يمكن ان يؤدي قول الحقيقة إلى الموت ؟

– ما هي الجهات التي تخشى من الحقيقة وتحاربها وترفض وجودها ؟

أستعين بالخطوات المنهجية في «أتمرن» وأطبقها على القولات التالية :

▣ يقول سبينوزا: «إن اليقين ليس شيئا خارج الماهية الموضوعية نفسها، بمعنى أن الطريقة التي نحس بها الماهية الموضوعية هي اليقين نفسه، ومن هنا ينتج بالبداهة أيضا أن امتلاك اليقين حول الحقيقة لا يستلزم وجود أي شكل ضروري خارج امتلاك فكرة الحقيقة».

– إلى أي حد يمكن أن يكون معيار الحقيقة هو ذاتها ؟

▣ يقول كانط: «إن المعيار المنطقي للحقيقة، أي تطابق معرفة ما مع القوانين العامة والصورية للإدراك وللعقل، هي الشرط السلبي لكل حقيقة».

– بأي معنى تكون الحقيقة الصورية حقيقة سلبية ؟

▣ يقول سيمون فيل: «إن اكتساب المعارف يقربنا من الحقيقة عندما يتعلق الأمر بمعرفة ما نحب، وليس في أية حالة اخرى».

– إلى أي مدى ترتبط الحقيقة بالمنفعة ؟

VI - أستثمر مكتسباتي

ذات يوم من أوائل عام 1934 دخل شاب مكتب الدكتور ج.ب. راين في جامعة ديوك وابتدره قائلا : هاي ... دوك... لقد جئت لأخبرك بشيء أعتقد أنك ينبغي أن تعرفه. ومضى الشاب قائلا بأنه مقامر محترف وأنه عندما يكون في حالة نفسية معينة، وصفها بأنها ساخنة، يستطيع أن يؤثر في زهر الطاولة فيجعله يقع على الوجه الذي يريده بتأثير إرادته وحدها، وقد جرب ذلك مرارا حتى تأكد منه تماما.

وقال إنه سمع عن تجارب الدكتور راين في الإدراك خارج نطاق الحواس، ففكر أنه قد يكون الرجل الذي يمكن أن يأخذ اكتشافه بجدية ويبحثه بطريقة علمية، وقد كان على صواب في ذلك، فخلال دقائق كان الدكتور راين والمقامر يجلسان على الأرض في ركن الغرفة يلعبان بالزهر.

وكانت هذه بداية برنامج طويل من الأبحاث عن طاقة الاستحراك النفسي في جامعة ديوك، ولكن نتائج هذه الأبحاث لم تنشر إلا بعد عشر سنوات. فقد كان لدى الدكتور راين ومعاونيه ما يكفيهم من المتاعب في محاولة إقناع الأوساط العلمية بقبول أدلتهم على تجارب الإدراك خارج نطاق الحواس، ولم يشاؤوا أن يزيدوا الموقف صعوبة بإعلان سابق لأوانه عن أن في الإمكان أيضا إثبات طاقة الاستحراك في المعامل، ولذا فقد استمرت خلال السنوات التسع التالية تجارب الزهر في صمت وهدوء داخل جامعة ديوك، وكانت نتائجها تسجل بدقة وتحلل إحصائيا، ولكن لا تنشر.

كانت التجارب الأولى التي سجلت في جامعة ديوك تضم 562 جولة، سجلت 3110 هدفا صحيحا، في حين أن حد الصدفة 2810، أي (5625)، أي أن الأهداف الصحيحة التي سجلت تزيد عن حد الصدفة بمقدار 300 هدف، ودلت الحسابات المؤسسة على نظرية الاحتمالات أن هذه النتيجة لا تأتي بمحض الصدفة إلا مرة كل بليون مرة.

- محمد العزب موسى، **قوى الإنسان الخفية**، مجلة الدوحة، العدد 98، 1984، ص.ص. 38-39)

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا مدى حضور العقلانية العلمية من خلال هذا النص.